بشن حرب الاستنزاف . وهنا ثانية ، بدلا من ان ترد اسرائيل على حرب الاستنزاف بنقل المعركة الى الاراضي المصرية ، مستهدفة تحطيم الجيش المصري ، ردت عليها بشكل « جزئي » مستخدمة اساسا سلاح الطيران وبشكل هامشي القوات البرية وفرق الكوماندوس . وعندما اشتد الضغط على القوات الاسرائيلية ، وسعت غاراتها الجوية لتشمل العمق المصري ، ولكنها سرعان ما عادت الى تقليصها لتقتصر على مساحة معينة غرب القناة لما تصورت ان الروس مصممون على حماية اجواء العمق . ان سلاح الطيران لم يكن في امكانه اصلا ان يحسم المعركة ، ولذلك كان لا بد ان يؤدي الاقتصار عليه تقريبا الى انهاك القوات الاسرائيلية على ضفة القناة ، وهذا ما حدث فعلا ، بحيث وجدت الحكومة الاسرائيلية نفسها في نهاية فترة حرب الاستنزاف مضطرة الى القبول بمبادرة روجرز ومن ثم القبول بالبحث في انسحاب القوات الاسرائيلية من على ضفة القناة ضمن ترتيبات الحل الجزئي قبل الوصول الى حل شامل مع العرب ، وهذا ما كانت الحكومة الاسرائيلية ترفضه بشدة قبل وقوع الحرب المذكورة . والاخطر من ذلك ، في نظر عيزر وايزمن ، هو ان الحكومة الاسرائيلية ، بدلا من ان تعترف بالامر الواقع ، لجأت الى تصوير حرب الاستنزاف وكأنها كانت حربا ناجحة ، وصورت بقاء القوات الاسرائيلية على حافة القناة في نهاية الحرب ، وكأنه البرهان العملي على نجاحها . ان بقاء القوات الاسرائيلية على حافة القناة لا يعني شيئا بالنسبة لرجل الحرب السابق ، « فالمقياس الوحيد لنجاح او فشل اية معركة عسكرية هو في نهاية الامر نتيجتها السياسية ... والتاريخ مليء بامثلة لا حصر لها على سيطرة دول على مناطق معينة في ارجاء الارض وانسحابها منها بدون اية نتيجة . واحيانا تسبب الانسحاب في تفكك تلك الدول واضمحلالها » . ان النتيجة السياسية الملموسة لحرب الاستنزاف هي ان الحكومة الاسرائيلية تراجعت عن مواقفها المعلنة السابقة للحرب ، القاضية بعدم الانسحاب شبرا واحدا قبل تحقق الصلح الشامل ، وهذا في حد ذاته كاف للشك في مدى نجاحها الذي تدعيه في ساحة المعركة . وحول السؤال لماذا لم تستخدم اسرائيل كامل طاقتها العسكرية في حرب الاستنزاف يجيب عيزر وايزمن ، الذي كان وقتها وزيرا في حكومة التجمع الوطني المعريضة ، بقوله : « عمقنا في قلوبنا الخوف من الدب الروسي ، من النسر الاميركي وحتى من الافعى العربية . ولم نخرج الاسد الاسرائيلي من محبسه . وفي الموضوع السوفياتي — الاميركي بالغ وزير الدفاع في التخوف وابداء الخوف من الاتحاد السوفياتي ... ونجح في نقل عدوى خوفه الى الشعب كله » . ان عيزر وايزمن ، الذي يقف الان خارج الحكم ، يعتقد انه لم يكن هناك داع للتخوف من الروس بهذا المقدار ، وانه كان بامكان الجيش الاسرائيلي ، وكان عليه ، ان ينقل المعركة الى الضفة الغربية من القناة فور نشوب حرب الاستنزاف ، ويخوض مع الجيش المصري معركة حاسمة تنهي المشكلة الامنية الاسرائيلية مرة والى الابد . ولو تدخل الروس ، والارجح انهم ما كانوا ليتدخلوا ، لكان في امكان الجيش الاسرائيلي ، حسب رأيه ، ضمن حجم القوات السوفياتية الموجودة في مصر ، ان يوجه اليهم ضربة ساحقة . ان الحكومة الاسرائيلية في اعتقاد عيزر وايزمن قد اضاعت الفرصة لحسم الموقف ولكن معطيات الموقف الاساسية لم تتغير . ولذلك فهو يطالب الحكومة اما بالاستقالة او بايقاف البحث في الحلول الجزئية ، والكف عن تخويف « الشعب الاسرائيلي » ، وتطوير سياسة امنية تربط ما يمكن انجازه سياسيا بما يمكن انجازه عسكريا والتصرف على هذا الاساس . او بمعنى اخر اذا عاد المصريون الى فتح النار فعلى الجيش الاسرائيلي ان يعبر القناة وينهي المهمة هذه المرة .

ان هذه الاراء كانت في الحقيقة بمثابة العاصفة التي استثارت الموضوع الامني في اسرائيل مرة اخرى من جذوره بعد الهدأة التي مر بها نتيجة لركود الوضع على الجبهات العسكرية . وقد كان اول من انبرى للرد عليها الجنرال احتياط حاييم هرتسوغ ، رئيس الاستخبارات الاسرائيلية السابق ، واحد اهم المعلقين السياسيين في اسرائيل . وقد اشار حاييم هرتسوغ في بداية رده (معريف ٧١/٥/٢٨) الى الخطأ الكامن في حساب القوى على اساس الاستعارات البلاغية المأخوذة من عالم الحيوان . يعلق هرتسوغ على قول وايزمن بان الاسرائيليين عمقوا في قلوبهم الخوف من الدب الروسي والنسر الاميركي ولم يطلقوا « الاسد الاسرائيلي » من محبسه بقوله : « اذا